عقيدة المسلم

الاقتصاد شرح الكوكب الوقاد

تاليف جلال الدين السيوطى
(المتوفى سنة ٩١١ هـ)

شرح متن الكوكب الوقاد لعلم الدين السخاوى
(المتوفى سنة ٦٤٣ هـ)

حققه
عبد الفتاح أبو سنة
مجمع البحوث الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى كل مؤمن ومؤمنة يبتغى أن يطمئن على عقيدته فى نقائها وعبادته فى صفائها ، وأخلاقه فى كمالاتها ؛ أهدى شرحا مبسطا كتبه الحافظ السيوطى ـ رحمه الله تعالى ـ تعليقا على متن الكوكب الوقاد فى أصول الدين للسخى السخاوى أبى الحسن علم الدين المصرى الشافعى ، والكتيب مخطوط فى عدة ورقات كتبت بخط مغربى ، قرأتها على صعوبتها واستخرجت المتن من الشرح ، ثم عزوت الآيات وخرجت الأحاديث وعلقت على بعض العبارات فى جهد متواضع ، أرجو أن يتقبله ربى بقبول حسن ، وأن ينفع به المسلمين ، وهو حسبى ونعم الوكيل ،،،

المحقق

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمود الله جلت قدرته ، والمصلى والمسلم عليه رسول الله ﷺ ، والمترضى عنهم أصحابه وتابعوه الى يوم الدين .

وبعد ...

فلابد للمرء فى هذه الحياة التى لم يخلق فيها عبثا ؛ ولم يترك سدى ؛ أن يكون له علم يصحح به عقيدته ، وعلم يؤدى به عبادته ، وعلم يقوم به أخلاقه ، وقد تصدى العلماء ـ رضى الله عنهم ـ لتحقيق هذه الغايات فشمروا عن ساعد الجد ، وأوقفوا أنفسهم لله عز وجل ؛ فأظمأوا نهارهم ، وأسهروا ليلهم فى تبسيط العقائد ، وتيسير العبادات ، وتهذيب النفوس واعدادها للدخول على حضرة الملك القدوس فتسابقوا ـ فرسانا ـ فى كل ميدان من هذه الميادين ، فكان اتفاقهم حجة قاطعة ، واختلافهم رحمة واسعة جزاهم الله عنا خير الجزاء .

هذا وقد شرفتنى لجنة احياء التراث الاسلامى بمجمع البحوث الاسلامية فأسندت الى قراءة مخطوطة كتبت بالخط المغربى بعنوان : « أصول الدين والتصوف للعلامة السيوطى ، المولود سنة ٨٤٩ هـ والمتوفى سنة ٩١١ هـ ، وهى شرح لطيف على

منظومة لا تقل شأنا عن منظومة « جوهرة التوحيد » للعلامة ابراهيم اللقانى ، وعن خريدة الامام الدردير ؛ ولكن لم يكتب لها الذيوع والانتشار ؛ فقد ظلت محفوظة بقسم المخطوطات بدار الكتب حتى وفقنى الله لاستخلاص متنها من شرح العلامة السيوطى . تلكم المنظومة هى : « الكوكب الوقاد فى أصول الدين والاعتقاد » للسخى السخاوى أبى الحسن علم الدين ، فاليك ترجمته كما نقلتها من كتب الرجال :

ترجمة المصنف

هو على بن محمد بن عبد الصمد الهمدانى المصرى السخاوى الشافعى عالم القراءات والأصول واللغة والتفسير وله نظم . أصله من سخا (بمصر) ، سكن دمشق وتوفى فيها ودفن بقاسيون . من كتبه « جمال القراء وكمال الاقراء » فى التجويد و « هداية المرتاب » ، ومنظومة فى متشابه كلمات القرآن مرتبة على حروف المعجم ، « والمفضل شرح المفصل » للزمخشرى أربعة أجزاء منه نسخة كتبت سنة ٦٣٢ هـ عليها اجازة بخط المؤلف مؤرخة سنة ٦٣٨ هـ ، فى دار الكتب تصويرا عن أحمد الثالث (٢١٥٨) ، كما فى المخطوطات المصورة (١ : ٣٩٧) و « المفاخرة بين دمشق والقاهرة » و « سفر السعادة » و « شرح الشاطبية » ، وهو أول من شرحها وكان سبب شهرتها و « الكوكب الوقاد فى أصول الدين » وهو هذا و « القصائد السبع » و « منير الدياجى فى شرح الأحاجى » للزمخشرى .

قال الزركلى : رأيتــه فى خزانة محمــــد سرور الصبــان بجــدة ، وعلى النسخة خط صاحب الترجمة (٥٥٨ ـ ٦٤٣ هـ = ١١٦٣ ـ ١٢٤٥ م) (الأعلام) للزركلى ، ٣٣٢/٤ ، ط بيروت .

يقول صاحب الشــــذرات ابن عماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ، قال ابن خلكان : رأيته مرارا راكبا بهيمة وهو يصعد الى جبل الصالحية وحوله اثنان أو ثلاثة كل واحد يقرأ ميعاده فى غير موضع الآخر ، والكل فى دفعة واحدة ، وهو يرد على الجميــع مواظبا على وظيفته .

ويقول الحافظ السيوطى فى كتابه « بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحــاة » : الكوكب الوقـــاد فى أصول الدين وضعت عليه شرحا لطيفا .

قلت : وهذا مما يؤكد نسبة النظم الى السخــاوى ، والشرح الى السيوطى ـ رحمهما الله تعالى ـ .

شيوخه وتلاميذه

سمع العلم بالاسكندرية من السلفى وأبى طاهر ابن عوف ، وبمصر من عســاكر بن على والبوصيرى وابن ياسين وغيرهم . قرأ القراءات بالديار المصرية على ولى الله أبى القاسم الشاطبى وبه انتفع . وعلى أبى الجود وأبى الفضــــل محمد بن يوســـف الغزنوى ، ثم رحل الى دمشق فقرأ القراءات الكثيرة على أبى اليمن الكندى وأخذ عنه النحو واللغة والأدب ، وروى كتاب « المصباح »

لأبى الكرم الشهرزورى بقراءاته عن داود بن أحمد البغدادى عن المؤلف سماعا ، وسمع من القاسم بن عساكر ، وحنبل بن عبد الله ، وابن طبرزد وغيرهم .

يقول العلامــة ابن الجزرى : قرأ عليه بالقراءات الســبع أبو الفتح محمد بن على الأنصــارى شيخ الاقراء بعده بالتربة الصالحية ، والحافظ العلامة أبو شامة ، والقاضى عبد السلام الزواوى ، والرشــيد أبو بكر بن أبى الدر ، والتقى يعقــوب الجرايدى ، وابراهــيم بن داود الفاضلى ، وجعفر بن دبوقا الحرانى ، ومحمد بن عبد العزيز الدميــاطى ، والنظام محمــد التبريزى ، والشهاب محمد بن مزهر ، والجمال عبد الواحــد ابن كثير النقيب ، والرشــيد اسماعيل بن المعلم ، ومحمــــد ابن قايماز ، والزين عيسى بن على الحلبى ، والضياء الأشعرى . وألف من الكتب شرح الشاطبية وسماه « فتح الوسيط » .

قال ابن العماد فى كتابه « السيل والذيل » : على بن محمد السخاوى عرض له قاضى الاسكندرية على السلطان الملك الناصر صلاح الدين هذه القصــة بظاهر عكا بالعسكر المنصور سنة ست وثمانين وخمسمائة هـ ، واثنى على فضله وفهمه وأدبه وهى :

بين الفــؤادين من حب ومحبوب
يظل ذو الشوق فى ســد وتغريب
صبر المتيم فى قرب الديـــار به
أولى من الصبر فى نــأى وتغريب

قلت : وأبلغ من هذا القول ما أنشـــده بعض المحبين فى الحضرة النبوية الشريفة . قال :

أحن الى زيـــارة قبر طـــــه
وعهدى من زيـــــارته قريب
وكنت أظن أن القرب يطفـــى
لهيب الشـــوق فازداد اللهيب

وقال الذهبى فى تاريخ الاسلام : وقد مدح السخاوى الأديب رشيد الدين الفارقى بقصيدته التى مطلعها :

فاق الرشيد فأمت نحوه الأمـــم
وحن عن جعفـــر وردا له أمم

قال أبو شامة : دخلت أنا وأبى على الشيخ أبى بكر المقصانى المقرىء نعوده ، فأنشدنا للسخاوى :

قالوا غدا يرحل ركب الحمى وينزل الركب بمغناهمـــوا
وكل من كان مطيعـــا لهم أصبح مسرورا بلقياهمـــوا
قلت : فلى ذنب فمـا حيلتى بأى وجه أتلقاهمـــــوا
قالوا : أليس العفو من شأنهم ؟ لا سيما عمن ترجاهمـــوا

توفى شيخنا علم الدين فى ثانى عشر جمادى الآخرة سـنة ثلا ثوأربعين وستمائة هجرية ودفن بقاســيون ، وكانت على جنازته هيبة وجلالة واخبات ـ رحمه الله تعالى ـ .

طبقات القراء لابن الجزرى ، جـ ١ ص ٥٦٨ ، عدد رتبى (٢٣١٨) .

المحقق

ترجمــــة الشـــــارح
الجلال السيوطى

اسمه : عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمـــان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر ابن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمـــد ابن الشيخ همام الدين الهمــــام الخضيرى الأسيوطى ، ونسبة الخضيرى لا يعلمها .

مولده : بعد المغرب ليلة الأحـــد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، وحمل فى حياته الى الشيخ محمد المجذوب رجل من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسى .

نشأته : نشــأ يتيما وحفظ القرآن وله دون ثمانى ســنوات ثم حفظ العمدة ومنهاج الفقه والأصول والفية ابن مالك ، وشرع فى الاشتغال بالعلم من مستهل سنة ٨٦٤ هـ ، فأخذ الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ ، وأخذ الفرائض عن فرضى زمانه الشيخ شهاب الدين الذى قيل أنه جاوز المائة بكثير ، ولازم البلقينى فى الفقه الى أن مات ثم لازم ابنه ، وشرف الدين المنادى وغيرهم كثير .

مؤلفاته : أول ما ألفه « شرح الاستعاذة والبسملة » وشرع فى التصنيف سنة ٨٦٦ هـ ، وبلغت مؤلفاته الى وقت كتابة ترجمته فى كتاب « حسن المحاضرة » ثلثمائة كتاب سوى ما غسله ورجع

عنه فألف فى علوم القـــــرآن وتفسيره ، وفى الحديث ، وفى اللغة ، وفى الأصول والتصوف والتاريخ والأدب ... الخ .

رحلاته : رحل الى بلاد الشـــام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور .

افتاؤه : من مستهل سنة ٨٧٢ هـ .

علمه : رزق التبحر فى سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع ، والذى وصل اليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التى اطلع عليها فيها لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد من أشياخه فضلا عمن دونهم . أما الفقه فكان شيخه أوسع منه نظرا .

ودون هذه السبعة فى المعرفة : أصول الفقـــه والجــدل والتصريف ودونها الانشـــاء والترسل والفرائض ودونها القراءات ودونها الطب ، وأما الحساب فكان عسرا عليه ولو شاء لكتب فى كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ، ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختـــلاف المذاهب فيها هـــذا كلامـــه .

شيوخه فى الرواية سماعا واجازة كثير أوردهم فى المعجم الذى جمعهم وعدتهم نحو مائة وخمسين .

وفاته : سنة ٩١١ هـ ـ رضى الله عنه ـ .

متن الكوكب الوقـاد
لعلم الدين السخاوى (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ)

الحمـد لله على ما ألهمـا　　من تعاليمـه لنـا وفهّمـا

ثم صـلاة الله ذى الجـلال　　على الـنبى المصـطفى والآل

وبعــد هــذا النظم للعباد　　مُفْـضٍ إلى صحة الاعتقاد[1]

سألتـــنى عما بــه تدين　　وما الذى تـاركه يَحِـين[2]

قــل ما إله الخلق فى الوجود　　إلا الإله الواجب الوجـود

ثم استقم ولا تشـبهه تعالى　　فليس شىء مثـله تعـالى

حى مريد عـالم قــديـر　　مع الـكلام سامع بصـير

الأول الخالـــق للأشياء　　الآخر الباقى بلا فنــاء

ولم يزل إلـهنـا موصوفا　　بمـا ذكرتُ وبه معروفا

ثم كلام الله فى المصاحف　　وفى الصدور عند كل عارف

وهـو الذى يقرؤه التّـالُونَا　　إذا تلوا والناس يسـمعونا

مُنـزّهٌ مـع ذا عن الحلول　　كما ذكرتُ وعن التمثيل

ليس بذى لون ولا ذى طعم　　ولا بأعراض ولا بجســم

---

(١) هذا البيت من نظم المحقق عفا الله عنه .

(٢) قوله يحين : أى يهلك ويخسر .

منه بدا تنزيله حين سُمِعْ ... ثم إليه عَوْدُهُ إذا رُفِعْ
ولا تكن فَدْماً(٣) غايظا فظا ... إذا سمعت فى الحديث لفظا
يُوهمك التجسيم والتشبيها ... فالله قد علمك التنزيها
ما أنعم الله على الإنسان ... بنعمة أعلى من الإيمان
فاذكر عظيمَ الفضل من مولاكا ... وكن شكوراً للذى أولاكا
لا يخرج المخلوقُ عن مشيئتهْ ... ما شاءه يُنفِذُهُ فى بَرِيَّتِهْ
يضل من يشأ ومن شاءَ هَدَى ... ما بيد العبد ضلالٌ أو هُدَى
وكل شيء بقضاء وقدر ... وكُلُّ ما يَحْدُثُ من خير وشر
لاَ يغفِرُ الشِّرْكَ ويعفو بعدَه ... عما يشاء فاعبدنه وحده
كم مؤمن على الذنوب يَعكُفُ ... والله يُخفِي ذَنبَهُ وَيَرْؤُفُ
ولا تقل هذا مِنَ أهْل النار ... ولا تقل هذا من الأبرار
إلا لمن أخبر عنه المصطفى ... فالنار والفوز لمن قد وَصَفَا
وللنبى المصطفى الشَّفَاعَة ... من ربه يوم تقوم السَّاعَة
يُخْرِجُ قوماً دخلوا جهنما ... من بعد ما قد صَيَّرَتْهُم حُمَمَا
وليس يبقى فى خلود النار ... من غير إخراج سوى الكفار

---

(٣) فدما : أى غبيا ثقيلا .

وكل ما أتاك عن محمدِ صلى عليه الله خذه ترشدِ

من فتنة العبادِ فى القبور والعرض يوم البعث والنشور

وكل نفسٍ معها شهيدُ وسائقٌ؛ لا تهملُ العبيدُ

والفائزون فرقتان : سابقه وبعدها ذاتُ اليمين لاحِقَه

فيأخذون الكتب بالأيمان وبالشمائل فرقةُ النيران

ويوضع الميزان والصراط لا ظلم إذ ذاك ولا اشتطاط

ثم يراه المؤمنون جلا(١) كما يرون البدر إذْ تجلى

ويرد الحوضَ قبل على الرسول من لم يحدْ عن سَنَن السَّبيل(٢)

والروح بعد الموت فى نعيم أو فى عذاب دائمٍ أليم

وإنه سبحانه بفضله منّ على الخلقِ ببعثِ رُسْلِه

مؤيَّداً بباهر الآيات فكلهم جاءوا بمعجزات

وختم الرُّسْلَ بخيرِ مُرسَلِ محمدٍ ذى الفضل والمجد العَلى

وخيرُ هذِى الأمة الدينا جاءوه وقت البعث مؤمنينا

وهم فريقان : مهاجرونا وفرقة بالنصر يُنعَتونا

فالفرقة الأولى هديت أفضلَ وكلهم محلُّه لا يجهلُ

(١) قوله جلا : أى تعالى وتنزه .

(٢) سنن يعنى طريق . يقال استقام فلان على سنن واحد م هـ مختار الصباح

وخير أصحاب النبي العشره ... وخيرها الصديقُ فاتْبَعْ أَثَرَهْ

وبعده الفاروق ثم بعده ... عثمان ذو النورين فاعرف مجده

ثم عليٌّ وله العلياءُ ... وكلهم من بعده أكفاء

ثم إمام الناسِ من قريش ... طاعته تلزم كلِ جيش

تختارُه أعيانُ أهلِ الحلِّ ... والعقدِ في الأمورِ وأهل الفضل

فواجب على الرعية طاعتهْ ... وَبرهُ بالنُّصْح وإعانتهْ

وكن محبا لهداة الدين ... أئمةِ الخلقِ بكل حِين

وَمَنْ إليهم ترجع الأحكام ... ومن بهم دين والهدى يقام

أَئِمَّة الخلقِ الهداة الأربعهْ ... فكلهم مُفَضلٌ بما مَعَهْ

واعتزل اللهو وكن حزينا ... وابك على نفسك في البا كينا

واتل كتاب الله ما استطعتا ... وقم به في الليل إن أطقتا

وكلْ من جاءك للتعليم ... فابذل له جُهْدَكَ في التفهيم

فخيركم من علم القرآنا ... عن النبي المصطفى أتانا

وإنْ نفسَ جاهل تهديها ... خير من الدنيا ومما فيها

واعلم بأن المرء في هذا الزمن ... يَفِيرُ إن أمكنه من الفتن

فلا تكن تأس على المحافل ... فقد رزقت أفضل المنازل

فزك أعمالك إذْ أهلْتَا ... لذاك تدرِكْ كل مَا أمَّلْتَا

وانظر إلى القلب ولا تنساهُ مطهراً مِنْ كلِّ ما اكتساهُ
من دنس الغل ومن رَيْنِ الحسد ففى صلاح القلب إصلاح الجسد
والإثم والبغى بغير الحق والاحتقارِ لأقل الخلق
وقل إذا ابتليت بالرياء يانفس عين الله من ورائى
وجانب البخلَ وكن ذا بذلِ فكلُّ داءٍ دون داءِ البخل
وعودِ الرِّقة قلباً قد قسا عساك تنجو من بلاياه عسى
نصحتُ والنصح أساس الدين فخذ صحيح العقدِ عن يقين
واتبَعْ ضياءَ الكوكبِ الوقّادِ يُفضِى إلى صحةِ الاعتقادِ
ثم استعن بالله فى الأمورِ فليس غيرَ اللهِ من ظهير
والحمد لله على ما يسرا فقد نظَمْت لِلْموالى دُرَرَا
نظمته فى عدَّةٍ مُختارَهْ وزادت الخمسُ له أنوارَهْ
أتحفته بأفضل الإتحاف وحسبى اللهُ ونعم الكافى
ثم الصلاةُ مع أزكى الذكر على النبى المصطفى ذى الفخر
سلامه عليه والأصحاب وآله وسائر الأحباب(١)
ما دام نجم فى الدياجى يسطع أو كوكبٌ فيناً يبين ويَلمَع

---

(١) البيتان الأخيران من نظم المحقق عفا الله عنه .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
(رب يسر وأعن) .

قال الشيخ الامام حجة الاسلام وعلم علماء الأعلام أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن الشيخ العلامة أبى بكر السيوطى ـ رضى الله عنه ـ ونفعنا بعلومه ؛ الله أحمد على أن جعلنى مؤمنا ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد الذى قام بنصرة الدين معلنا ، وعلى آله وصحبه والتابعين الى يوم الفنا .

هذا تعليق وضعته على الكوكب الوقاد للشيخ علم الدين السخاوى فى أصول الدين والتصوف ، ونافع ان شاء الله تعالى ، سميته بالاقتصاد ، والله أسأل الموت على الاسلام والخلود فى دار السلام .

قال الناظم ـ رحمه الله : بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد) أى الثناء بالجميل على جهة التعظيم ثابت (لله (١) على

---

(١) قال النووى ـ رحمه الله تعالى ـ : يستحب الحمد فى ابتداء الكتب المصنفة ، وكذا ابتداء دروس المدرسين ، وقراءة الطالبين بين يدى المعلمين ، سواء قرأ حديثا أو فقها أو غيرهما ، وأحسن العبارات فى ذلك : الحمد لله رب العالمين ، والحمد لغة الثناء بالكلام على الجميل الاختيارى على جهة التبجيل والتعظيم . (الباجورى على الجوهرة ، ص ٤ ، ط. عيسى الحلبى) .

ما ألهما) أى الهامـــه وعلى للتعليل ، والالهام القاء المسئلة فى القلب على طريق الفيض ، (وعلى ما من) أى أنعم به علينـــا (من تعليمه لنا وفهما) أى رزقنا الفهم وهو الادراك ، (ثم صلاة الله ذى الجلال) أى صاحب العظمـــة (على النبى) محمـــد (المصطفى) أى المختار من الناس ، (والآل) أى آله وهم أقاربه المؤمنون من بنى هاشم (١) .

(سألتنى) أيها المكلف ، وضع كتاب فى أصول الدين الذى يبحث فيه (عما به تدين) ، (وما الذى تاركه) أى تارك اعتقاده (يحين) ؛ أى يهلك ويخسر ، فامتثلت سؤلك ، وشرعت فيمـا طلبت فاعلم أن أول ما يجب على المكلف معرفة اللـــه فاعرفه و (قل) مخلصا (ما اله الخلق) أى لا معبود للمخلوقين بحق (فى الوجود) (الا الاله الواجب الوجود) ، (ثم اســـتقم) بادامتك على هـذا المقول وغيره من الطاعات ففيهما رضـــاه ومحبته ، أى اكرامه واثابته . قال الله تعالى :

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا » ... الآيتين (٢) .

---

(١) قال شارح الجوهرة :

واعلم أن الآل فى مقام الزكاة بنو هاشم وبنو المطلب عندنا ، أى معاشر الشافعية وبنو هاشم فقط عند المالكية كالحنابلة ، وخصت الحنفية فرقا خمسة : آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وآل الحارث . قلت : ويجوز للجميع أخذ الزكاة مادامت الحقوق قد ضاعت والأنساب قد تاهت وأصبح بيت المال أثرا بعد عين ... أ.هـ. (الباجورى على الجوهرة ، ص ١٣) .

(٢) سورة فصلت : ٣٠ ، ٣١ .

وفى صحيح مسلم حديث : « قل آمنت بالله ثم استقم » (١) (ولا تشبهه تعالى) بشىء وخالف المشـــبهة ، وقل رادا عليهم ما قاله الله فى كتابه العزيز : « ليس كمثله شىء » (٢) (فليس شىء مثله تعالى) (٣) . (حى) ؛ والحياة صفة يصح لأجلها على الذات أن تعلم وتقدر ، قال الله تعـــالى : « الحى القيوم ... » (٤) .

(مريد) والارادة صفة تختص بترجيح أحد الجائزين على الآخر . قال الله تعالى : « أن ربك فعال لما يريد » (٥) (عالم) بكل شىء مجملا ومفصلا ، ممكنا كان أو ممتنعا (٦) والعلم صفة

---

(١) مسلم ج ١ ص ٦٥ بلفظ « فاستقم » ، والايمان خمسة أقسام : ايمان متبوع وهو ايمـان الملائكة ، وايمـان معصوم وهو ايمـان الأنبيـــاء والمرسلين ، وايمان مقبول وهو ايمان المؤمن الطائع ، وايمان موقوف وهو ايمان المبتدعين ، وايمان مردود وهو ايمان المنافقين .

(٢) سورة الشورى : ١١ .

(٣) بدأ الشارح فى الكلام عن صفات المعانى القائمة بذات الله تعالى ، وهى عند أهل السنة قديمة ثابتة له ، لاهى عين الذات ولا هى منفكة عن الذات .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٥) سورة هود : ١٠٧ .

(٦) قال السنوسى فى أم البراهين : اعلم أن الحكم العقلى ينحصر فى ثلاثة أقسام : الوجوب والاستحالة والجواز .

- فالواجب : ما لا يتصور فى العقل عدمه ، والمستحيل : ما لا يتصور فى العقل وجوده .

- والجائز : ما يصح فى العقل وجوده وعدمه . قلت : والجائز يعبر عنه أيضا بالممكن .

ينكشف بها الشيء عند تعلقها به ، قال الله تعالى : « ان الله كان بكل شيء عليما » (١) ، « أحاط بكل شيء علما » (٢) (قدير) والقدرة صفة يصح لأجلها على الذات أن تفعل وتترك • قال الله تعالى : « والله على كل شيء قدير » (٣) وأخرج العقل ذاته فلا يقدر عليها (٤) (مع الكلام) أى مع اتصافه به وهو صفة عبر عنها بالنظم المعروف المسمى بكلام الله ويسميان بالقرآن أيضا (٥) (سامع) لكل مسموع ، (بصير) لكل مبصر • قال الله تعالى : « وهو السميع البصير » (٦) •

والسمع والبصر صفتان يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم (الأول) ، أى الذى سبق غيره ولم يسبقه غيره ، قال الله تعالى : « هو الأول والآخر » (٧) ، (الخالق) أى الموجد

=

ـ والمستحيل : يعبر عنه بالممتنع • (أم البراهين بحاشية حجازى ، ص ١٧ ، ط. الحلبى) •

(١) سورة النساء : ٣٢ •

(٢) سورة الطلاق : ١٢ •

(٣) سورة التوبة : ٣٩ •

(٤) القدرة لا تتعلق الا بالممكن فيصح للمتصف بها أن يفعل أو يترك وهى لا تتعلق بالواجب أو المستحيل •

(٥) يطلق لفظ القرآن حقيقة على المصحف • ومجازا على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى ويطلق كلام الله حقيقة على الصفة مجازا على المصحف • (الباجورى على الجوهرة ، ص ٤٣) •

(٦) سورة الشورى : ١١ •

(٧) سورة الحديد : ٣ •

للأشياء . قال الله تعالى : « الله خالق كل شىء » (١) ، واخرج العقل ذاته (الآخر أى الباقى بلا فناء) .

قال القاضى عياض : وتحقيق الأول والآخر أنه لا أول لـه ولا آخر لـه ، (ولم يزل الهنا) سبحـانه . والاضافة لتشريف المضاف اليه ؛ (موصوفا) قديما (بما ذكرت) من الصفات (وبه معروفا) ، (ثم كلام الله) وهو القرآن القديم القائم بذاته مكتوب أيضا (فى المصاحف) بأشـكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه ، ومحفوظ (فى الصدور عند كل عارف) بألفاظه المخيلة ، (وهو الذى يقرؤه التالون) بحروفه الملفوظة (اذا تلوا والناس سامعونا) له ، (منزه) الهنا (مع ذا) الذى تقدم اتصافه به (عن الحلول) أى عن أن يحل فى شىء ، تعالى عن ذلك (كما ذكرت . وعن التمثيل) كما تقدم . (وليس بذى لون ولا ذى طعم ولا بأعراض) جمع عرض ـ بفتح الراء ـ (ولا بجسـم) لأنه تعالى منزه عن الحدوث ، وهذه سمات الحادث لأن العالم اما قائم بنفسه وهو الجسم أو بغيره وهو العرض . واللون والطعم بديهيان غنيان عن التعريف . (منه) أى الله (بدأ تنزيله) أى القرآن (حين سمع) (ثم اليه عوده اذا رفع) قرب الساعة .

روى ابن ماجه عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله فى ليـلة فلا يبقى فى الأرض منه آيـة » (٢) .

---

(١) سورة الزمر : ٦٢ .

(٢) الحاكم جـ ٤ ص ٤٧٣ ، ٥٤٥ ـ ابن ماجه جـ ٢ باب الفتن ح ٤٠٤٨ ، ص ١٣٤٤ .

قال القرطبى : هذا انما يكون بعد موت عيسى عليه السلام . وهذا اللفظ أعنى منه بدا واليـه يعود . منع الشـيخ عز الدين ابن الجميزى (١) من أصحابنا اطلاقه على الله تعالى .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : هو كلام صحيح المعنى جارى على ألسنة أنبيائه - عليهم الصلاة والسلام - واليه يعود تأويله . « ألا الى الله تصير الأمور » (٢) . قال : وان تأول بغير ذاتـه ثم يعود اليـه فقـد أخطـأ ويعزر على ذلك ... أ. هـ.

(ولا تكن) أيها المكلف (فدما) - بفتح الفاء وسكون الدال المهملة - أى غبيا ثقيلا (غليظا فظا) أى جافيا ، (اذا سمعت فى الحديث) ، شامل للحديث النبوى والقرآن أيضـا . قال الله تعالى : « الله نزل أحسن الحديث » (٣) (لفظا يوهمك) فى جانب البارى تعالى (التجسيم والتشـبيه) ، فلا تغتر بظاهره بل نزه مفوضا معنـاه الى الله تعالى أو مؤولا له بما يليق بـه ، (فالله قد علمك التنزيه) فى كتابه حيث قال : « ليس كمثـله شىء وهو السـميع البصـير » (٤) ، مثال ذلك قوله تعـالى : « الرحمن على العرش استوى » (٥) ، « ويبقى وجه ربك » (٦)

---

(١) على بن هبة الله أبو الحسن اللخمى المصرى المعروف بابن الجميزى (ت ٦٤٩ هـ) ، طبقات القراء بن الجزرى ، جـ ١ ص ٥٨٣ .

(٢) سورة الشورى : ٥٣ .

(٣) سورة الزمر : ٢٣ .

(٤) سورة الشورى : ١١ .

(٥) سورة طـه : ٥ .

(٦) سورة الرحمن : ٢٧ .

« يد الله فوق أيديهم » (١) ، وحديث مسلم : « ان قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن » كقلب واحد يصرفه حيث يشاء • فعلى التأويل وهو مذهب الخلف ، وبالتفويض مذهب السلف يكون المراد فى الآيات الاستيلاء وبالوجه الذات وباليد القدرة ، وفى الحديث « ان قلوب بنى آدم كلها بالنسبة الى قدرته شىء يسير كقلب واحد يصرفه كيف يشاء كما يقلب الواحد من عباده اليسير بين أصبعين من أصابعه (٢) •

(ما أنعم الله) تعالى (على الانسان بنعمة أعلى من الايمان) لأنه السبب الى السعادة الأبدية ، وخص الانسان بالذكر وان شاركه فى ذلك الجن لمزيد اختصاص الانسان بالتكريم أو لأن الكلام معهم (فاذكر عظيم الفضل من مولاكا) أى سيدك بشكره والعمل بطاعته •

(وكن شكورا) أى كثير الشكر (للذى أولاكا) أى أعطاك بقلبك بأن تعتقد أنه تعالى مولاك ، ولسانك بأن تتحدث به ، وجوارحك بأن تخضع له وتعمل بطاعته ؛ فانه وعد الشاكرين بالزيادة فى قوله تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم » (٣) (ولا يخرج المخلوق عن مشيئته) تعالى وارادته (ما شاءه ينفذه) بالمعجمة أى يمضيه (فى بريته) أى خلقه وما لم يشأه لم يقع • قال ﷺ :

---

(١) سورة الفتح : ١٠ •

(٢) مسلم جـ ٨ ك القدر باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء ، ص ٥١ وما بين القوسين بقية الحديث ، ط• الشعب •

(٣) سورة ابراهيم : ٧ •

« ما شــاء الله كان وما لم يشـــأ لم يكن » رواه أبو داود (١) .

(يضل من يشأ) من خلقه (ومن شاء) منهم (هــدى) الى طريق الحق أى خلق له الاهتداء ، قال الله تعالى : « من يشأ الله يضلله ومن يشــأ يجعله على صراط مستقيم » (٢) ، وقال ﷺ فى حديث مسلم : « من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له » (٣) (ما بيد العبد) أى بقدرته (ضلال) (و) (هدى) بل هما بيد الله تعالى فهو جل وعلا خالق الضلال والاهتداء كسائر الأفعال والعبد يثاب ويعاقب بكسبه واختياره (وكل شىء بقضاء وقدر) من الله تعالى (وكل ما يحدث) فى الوجود (من خير وشر) ، قال ﷺ : « كل شىء بقضـــاء وقدر حتى العجـــز والكيس » (٤) ، وقال ﷺ : « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره » (٥) رواه الترمذى ، وأما حديث مسلم فى دعــاء الافتتاح : « والشر ليس اليك » فمعناه والشر لا يتقرب به اليك أو لا يضاف اليك تأدبا ،

(لا يغفر) اللـــــه (الشرك) المتصل بالموت . قال الله

---

(١) أبو داود بتحقيق محيى الدين عبد الحميـــد ، جـ ٤ ك الأدب ، باب ما يقول اذا أصبح ، ص ٣١٩ .

(٢) سورة الأنعام : ٣٩ .

(٣) مسلم جـ ٢ ك الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ، ص ٥٩٣ .

(٤) مسلم جـ ٥ ك القدر باب كل شىء بقدر ، ص ٢٠٤٥ ، ط. دار احياء الكتب العربية .

(٥) الترمذى جـ ٨ أبواب القدر باب ما جاء فى الايمان بالقدر ، ص ٣١٢ ، المطبعة المصرية بالأزهر .

تعالى : « ان الله لا يغفر أن يشرك به » (١) ، (ويعفو بعده) (عما يشـــاء من الذنوب) كبائرها وصغائرها • قال تعالى : « ويغفر ما دون ذلك لمن يشـــاء » (٢) وهو مخصص لعمومات العقاب على المعاصى • (فاعبدنه وحده) « ولا تشرك به غيره » (كم) خبرية بمعنى كثير ، (مؤمن على الذنوب يعكف) ـ بضم الكاف وكسرها ـ أى يقيم ويصر (والله) تعالى من كرمـــه مع ذلك (يخفى ذنبه) فلا يظهر (ويرؤف) به فلا يفضحه أى يرحمه أشد الرحمـــة أى يزيد له الخير ويقبل التوبة وهى ترك المعصية مقلعا نادما عازما على أن لا يعود لوجه الله تعالى • ومن الاقلاع رد المظالم عن عباده قال تعالى : « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده » (٣) ، وقال ﷺ : « ان الله يبسط يده بالليـــــل ليتوب مسىء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها » (٤) ، وقال ﷺ : « لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه ؛ من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلهـــا قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها » رواه مسلم (٥) ، وروى الترمذى وصححه : « أن بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة

(١، ٢) سورة النساء : ٤٨ •

(٣) سورة الشورى : ٢٥ •

(٤) مسلم ك التوبة ص ٩٢ ، أحمد جـ ٤ ص ٣٩٥ ، البيهقى جـ ١ ص ١٣٦ ، جـ ١٠ ص ١٨٨ •

(٥) مسلم جـ ٨ ك التوبة ، ص ٩٣ ، ط• الشعب ، وتكملة الحديث كمـــا أورده مسلم فى صحيحه ، ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك « أخطأ من شدة الفرح » ••• أ• هـ•

مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه » (١) •

ويرحم تعالى المؤمن أى يزيد له الخير فى معاده فى الآخرة (ولا تقل هذا) أى فلان مثلا (من أهل النار) ، كلا أى انته عن هذه المقالة ، (ولا تقل هذا من الأبرار) أى من أهل الجنة لأن ذلك من الخوض فيما لا يعلم •

روى مسلم حديث : « قال رجل : والله لا يغفر لفلان ، فقال الله : من ذا الذى يتألى على أن لا أغفر لفلان ؟ انى قد غفرت له وأحبطت عملك » (٢) •

(الا لمن أخبر عنه المصطفى) كاخباره بشأن العشرة الآتية وعبد الله بن سلام من أهل الجنة وبأن أبا جهل ونحوه من أهل النار ؛ (فالنار والفوز لمن قد وصفا) للقطع بصدق اخبـــاره ،

(وللنبى المصطفى الشفاعة من ربه يوم تقوم الساعة) •

روى الشيخان حديث : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى الى أن قال : وأعطيت الشفاعة » (٣) • وله صلى الله عليه وآله وسلم فيه شفاعات أعظمها :

الأولـــى : فى تعجيل الحساب والاراحة من طول الوقوف وهى مختصة به •

---

(١) الترمذى جـ ١٣ ، أبواب الدعاء ، ص ٥٦ •

(٢) مسلم جـ ٨ ك البر والصلة والآداب ، ص ٣٦ ، ط• الشعب •

(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ ١ ص ٥١٩ ، ك الوضوء باب التيمم ط• دار الريان للتراث •

مسلم جـ ٢ ك المساجد ومواضع الصـــــلاة أول الكتاب ، ص ٦٣ ، ط• الشعب •

الثانيــة : فى ادخال قوم الجنة بغير حســـاب • قال النووى : وهى مختصة به ، وتردد فى ذلك ابن دقيق العيــد والسبكى •

الثالثــة : فيمن استحق النار فلا يدخلها •

الرابعــة : فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها •

الخامسة : فى اخراج من أدخل النار من الموحدين ، وقد ذكرها الناظم :

(يخرج قوما دخلوا جهنمــا من بعد ما قد صيرتهم حمما)

جمع حممة أى سوداء من الاحتراق • وخص هذه بالذكر ردا على من زعم من المعتزلة انكارها وتخليد العاصى فى النار ، كما قال أيضا :

(وليس يبقى فى خلود النار أحد من غير اخراج سوى الكفــار)

فى حديث ابن ماجه فى الشفاعة : « فيحد لى حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود الثانية الى أن قال : فأعود الرابعـــة فأقول يارب ما بقى الا من حبسه القرآن » (١) ، وكان قتادة يقول على أثر هذا الحديث وحدثنا أنس أن رسول الله ﷺ قال : « يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه مثقال ذرة من خير » •

(وكل ما) أى شىء (أتاك عن محمـــد ﷺ) وآله وسلم ، (خذه ترشـــد) ، « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنــه فانتهوا » (٢) •

---

(١) صحيح مسلم ج ١ ك الايمان أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، ص ٢٥ ، ط. الشعب •

(٢) سورة الحشر : ٧ •

(من) بيان لما (فتنة العبـــاد فى القبور) بعد الدفن بأن يأتيه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه فيجيبهما بما مات عليه .

روى الشيخان حديث : « ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه آتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا النبى » (١) (محمد) . فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله الى أن قال : وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدرى .

وفى رواية لأبى داود : فيقولان من ربك وما دينك وما هذا الرجل الذى بعث فيكم ، فيقول المؤمـن : ربى اللـــه ، ودينى الاسلام ، والرجل المبعوث رسول الله ﷺ ، ويقول الكافر فى الثلاثة : لا أدرى .

وفى روايـــة للترمذى : يقال لأحدهمـــا المنكر ، والآخر النكير » (٢) . (والعرض يـوم البعث والنشـــور) أى يـوم القيامة ، قال تعالى : « وعرضوا على ربك صفا » (٣) الآية . (وكل نفس) يومئذ (معها شهيد) يشهد عليها بعملها ، وهو الملك والأيدى والأرجل وغيرها ، (وسائق) أى ملك يسـوقها الى المحشر ، قال تعـــالى : « وجاءت كل نفس معها ســـائق

---

(١) وقد ورد اسم الاشارة فى الأحاديث الثلاثة المذكورة وهو للقريب كما تعلم فيفيد ن رســـول الله ﷺ يتمثل للمؤمن والكافر فى القبر فيفرح الأول ويغتم الثانى ، أو يعرف الأول وينكر الثانى نعوذ باللــــه من ذلك ... أ. هـ . المحقق .

(٢) البخارى ج ٢ ص ١٢٣ ، مسلم ص ٢٨٧٠ ، النسائى ج ٤ ص ٩٧ ، أحمد ج ٣ ص ٢٣٣ ، البيهقى فى عذاب القبر ، ص ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ .

(٣) سورة الكهف : ٤٨ .

وشهيد » (١) ، وقال : « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم » (٢) ، (لا تهمل العبيد) ـ بضم الفوقانية مبنيا للمفعول ٠

(والفائزون) أى الناجون الظافرون بالخير (فرقتان) : الأولى (سابقة) (وبعدها ذات اليمين لاحقة) لها ، قال الله تعالى : « والسابقون السابقون » (٣) ، « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين »(٤) الآيات ، (فيأخذون) السابقون وأصحاب اليمين (الكتب) لأعمالهم (بالأيمان) ٠ قال تعالى : « فأما من أوتى كتابه بيمينه » (٥) الآيات (و) يأخذ الكتب (بالشمائل فرقة النيران) ، وهل هم الكفرة أو من استحق النار من العصاة وغيرهم ؟ قولان : حكاهما النووى وغيره بلا ترجيح والأرجح الأول ٠ قال تعالى : « وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه ٠٠٠ » (٦) الآيات ٠ وقال : « وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم ٠٠٠ » (٧) الآيات ٠ وقال ﷺ : « تطير الصحف فى الأيدى فآخذ بيمينه وآخذ

(١) سورة ق : ٢١ ٠
(٢) سورة النور : ٢٤ ٠
(٣) سورة الواقعة : ١٠ ٠
(٤) سورة الواقعة : ٢٧ ـ ٤٠ ٠
(٥) سورة الحاقة : ١٩ ٠
(٦) سورة الحاقة : ٢٥ ٠
(٧) سورة الواقعة : ٤١ ٠

بشماله » رواه الترمذى (١) من حديث أبى هريرة والبزار من حديث أبى موسى الأشعرى •

وروى أبو جعفر العقيلى من حديث أنس : « الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله ريحا فتطيرها بالأيمان والشمائل ، أول خط فيها « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » (٢) (ويوضع الميزان) (٣) وله لسان وكفتان تعرف بها مقادير الأعمال بأن توزن صحفها به •

(والصراط) وهو كما فى حديث مسلم : جسر ممدود على ظهر جهنم أرق من الشعر وأحد من السيف فيجوزه المؤمنون وتزل به أقدام الكفار فى النار » (٤) • (لا ظلم اذ ذاك ولا اشتطاط)

---

(١) الترمذى ، سورة القيامة : ٤ ، ابن ماجه باب الزهد ص ٣٣ ، الامام أحمد ج ٤ ص ٤١٤ •

(٢) أخرجه العقيلى فى الضعفاء الكبير ج ٤ ص ٤٦٦ بنحوه •

(٣) والميزان ما تقدر به الأعمال فى الآخرة وهو حسى خلافا للمعتزلة القائلين بأنه كناية عن عدل الله التام فيجب الايمان به لثبوته بالكتاب والسنة والاجماع وأما قوله فى حق الكافرين : « فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا » أى نافعا ، والأكثرون على أن الموزون الصحف لا نفس الأعمال والذى يجب اعتقاده لأنه معلوم من الدين بالضرورة فيكفر الشخص بانكاره أن فى الآخرة ميزانا وكونه حسيا أو معنويا وأن الموزون الصحف أو الأعمال فلا يعد منكر ذلك كافرا ، والله أعلم ••• أ• هـ• المحقق •

(٤) صحيح مسلم ج ١ باب اثبات الشفاعة واخراج الموحدين من النار ، ص ١١٧ ، ط• الشعب •

أى لا جور · قال تعالى : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا » (١) ·

وروى الترمذى حديث : يصاح برجل من أمتى على رءوس الخلائق وينشر عليه تسع وتسعون سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ، ثم يقول الله : أتنكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول : لا يارب · فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول : بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فيقول : احضر وزنك ، فيقول : يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ، فيقال : انك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالى شىء · قال الترمذى حسن غريب (٢) ·

وفى الصحيحين حديث : يضرب الصراط بين ظهرانى جهنم ويمر المؤمنون عليه فأولهم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وأشد الرجال حتى يجىء الرجل ولا يسير الا زحفا وفى حافيته كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت بأخذه فمخدوش ناج ومكدوس فى النار (٣) ·

(**ثم يراه المؤمنون جلا**) بعد دخول الجنة وقبله قبل المرور على الصراط كما ذكره الغزالى فثم للترتيب فى الذكر

---

(١) سورة الأنبياء : ٤٧ ·

(٢) الترمذى وابن ماجه ص ٤٣٠٠ ، الحاكم جـ ١ ص ١٢٩ ·

(٣) البخارى جـ ٨ ك التوحيد باب الصراط ص ١١٨ ، صحيح مسلم جـ ١ باب أدنى أهل الجنة منزلة ص ١٣٠ ، ط· الشعب ·

(كما يرون البدر اذ تجلى) لحديث أبى هريرة المخصص لقوله تعالى : « لا تدركه الأبصار » (١) أى لا تراه (٢) ان الناس قالوا : يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ ، فقال ﷺ : هل تضارون فى القمر ليلة البدر ؟ ، قالوا : لا يارسول الله . قال : فهل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ ، قالوا : لا يارسول الله . قال : « فانكم ترونه كذلك » رواه الشيخان (٣) .

أما الكفار فلا يرونه ، لقوله تعالى : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » (٤) الموافق للآية السابقة .

(ويرد الحوض) - بالنصب - (على الرسول) يرد فى الموقف قبل الصراط كما صححه القرطبى (من) فاعل (لم يحد) أى يمل (عن سنن السبيل) - بفتح السين والنون - أى طريق الاسلام بخلاف من حاد عنه .

---

(١) سورة الأنعام : ١٠٣ .

(٢) قوله : لا تراه أى فى الدنيا فانها لم تقع الا لنبينا محمد ﷺ وهو مذهب أهل السنة قال صاحب الجوهرة :

ومنه أن ينظر بالأبصار لكن بلا كيف ولا انحصار
للمؤمنين اذ بجائز علقت هذا وللمختار دنيا ثبتت

وفى الآخرة لجميع المؤمنين ، وللعارف الكردى فى كتابه ضوء السراج فى فضل رجب وقصة المعراج بحث مستفيض فليرجع اليه من شاء ... أ. هـ. ، المحقق .

(٣) البخارى جـ ٨ ك التوحيد باب الصراط ص ١١٨ ، مسلم جـ ١ باب معرفة طريق الرؤية ص ١١٢ ، ط. الشعب .

(٤) سورة المطففين : ١٥ .

روى مسلم عن أنس قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما ، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : أنزلت على آنفا سورة ، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ، انا أعطيناك الكوثر ... الخ آخرها ، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ، فقلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فانه نهر وعدنيه ربى » (١) عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء يختلج العبد منهم فأقول يارب انه من أمتى ، فيقال : ما تدرى ما أحدث بعدك » (٢) .

وروى البخارى حديث : حوض مسيرة شهر وماؤه أبيض من الورق (٣) وريحه أطيب من المسك كيزانه عدد نجوم السماء ، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا » .

(والروح بعد الموت) لا تفنى على الصحيح بل هى باقية أما (فى نعيم) (أو فى عذاب دائم أليم) أى مؤلم ، قال ﷺ : « القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » رواه الترمذى (٤) ، وروى الشيخان حديث : « عذاب القبر حق » (٥)

(١) الحديث رواه الامام أحمد ج ٣ ، مسند أنس بن مالك ص ١٠٢ بهذا اللفظ ، وبقية الحديث لمسلم ج ٧ ص ٧٠ ، ط. الشعب .

(٢) قوله : ما تدرى ما أحدث بعدك لأنه ﷺ لا تعرض عليه أعمال الكفار فلا عمل لهم مقبول ولا وزن لأعمالهم نافع يوم القيامة أما المؤمنون فتعرض أعمالهم عليه فان وجد خيرا حمد الله وان وجد غير ذلك استغفر لهم كما صح فى الحديث .

(٣) الورق ـ بكسر الراء ـ يعنى الفضة البيضاء .

(٤) أخرجه الترمذى فى سننه ك القيامة باب ٢٦ ج ٤ ص ٦٤٠ .

(٥) البخارى ج ٢ ك الجنائز باب ما جاء فى عذاب القبر ص ٩٨ ، ٩٩ .

وأنه صلى الله عليه وآله وسلم مر على قبرين فقال : « انهمـــا ليعذبان ... » (١) (وانه سبحانه بفضله من على الخلق ببعث رسله) اليهم ليدعوهم الى دينه ويبشروهم وينذروهم ويبينوا لهم ما يحتاجون اليه من أمور الدنيا والدين اذ الرسل سفارة بين الله وبين خلقه (مؤيدا) ـ بكسر المثناة التحتية ـ حال من الضمير مقويا اياهم (بباهر الآيات) أى ظاهر العـــلامات الدالة على صدقهم ، (فكلهم جاءوا بمعجزات) جمع معجـــزة : وهى أمر خارق للعادة بقصد التحدى أى طلب المرسل اليهم ذلك منهم على وفق المدعى سالم من المعارضة ومنها ما قص علينا فى القـــرآن كالعصا واليد لموسى ، والناقة لصـــالح ، واحياء الموتى وابـــراء الأكمه والأبرص لعيسى ، ومنها ما لم يقص كمعجـــزة شعيب ، وأعظمهم معجزة نبينا صلى الله علية وآله وسلم وقد ظهـــر على يديه ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف منها القـــرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر وغير ذلك ، (وختم الرسل) وهم كما فى حديث أحمد ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وفى رواية له وخمسة عشر وأولهم آدم والأنبياء مائة ألف وأربعـــة وعشرون الف (بخير مرســـل) . (سيدنا محمد ﷺ) .

قال تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول والله وخاتم النبيين » (٢) ولو قال الناظم وختم الأنبيـــاء لوافق

---

(١) صحيح مسلم ج ١ باب دليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ص ١٦٦ ، ط. الشعب .

(٢) سورة الأحزاب : ٤٠ .

الآية . ولزم منه نفى الرسول بعده بخلاف العكس (١) والمراد عدم خلق نبى بعده أو بعثه بعده والا فالسيد عيسى حى واذا نزل يحكم بشريعة سيدنا (محمد) لا بشريعة نفســـه كما ورد فى أحاديث (ذى الفضل) على جميع العالمين من الأنبياء والملائكة وغيرهم (وذى المجد العلى) أى العظمة العلياء . (وخير هذى الأمة) أى أمته ﷺ (الذين) (جاءوه وقت البعث مؤمنينا) (وهم) السابقون من أصحـــابه (وهم فريقان مهاجرونا) من مكة الى المدينة (وفرقة بالنصر منعوتونا) وهم الأنصار . « والســابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ... » الآية (٢) .

---

(١) قوله بخلاف العكس : هذا مبنى على ما هو الراجح من كون النبى أعم من الرسول فكل رسول نبى وليس كل نبى رســـولا ، وقيل انهما مترادفان وهو قول التفتـــازانى والحليمى والسيوطى فى التدريب ، وقيل الرسول أعم لأن الرسل تكون من الملائكة ورد أصحاب القول الأول بأن هناك فرقا بين الارسال الشرعى والارسال الكونى كارسال الملائكة والريح وارسال السيد لعبده أو ابنه وارسال الشياطين وقيل بينهمــا العموم والخصوص الوجهى لأن النبى فقط من أوحى اليه بشرع يعمل به واختص به ، والرسول فقط من أوحى اليه بشرع يعمل به ويبلغه غيره ولم يختص بشىء منه فان اختص بالبعض وبلغ البعض فهو نبى ورسول ، والراجح القول الأول وعليه عرفوا النبى بأنه انسان ذكر حر من بنى آدم سليم عن منفر طبعا أوحى اليه بشرع يعمل به وان لم يؤمر بتبليغه ، وأما الرسول فيعرف بما ذكر لكن مع التقييد بقولنا : وأمــر بتبليغه ... أ. هـ. ، المحقق .

(راجع الباجورى على الجوهرة ص ٦ ، تدريب الراوى للسيوطى جـ ١ ص ٥٩) .

(٢) سورة التوبة : ١٠٠ .

واختلف فى تعيينهم فقيل : هم أهل بدر وقيل أهل بيعة الرضوان • (فالفرقة الأولى هديت أفضل) ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : « لولا الهجرة لكنت أمرا من الأنصار » رواه الشيخان (١) ، (وكلهم) أى الصحابة (مجله) فى الفضل (لا يجهل) قال صلى الله عليه آله وسلم : « خيرا لقرون قرنى ثم الذين يلونهم » (٢) رواه الشيخان •

وقال ﷺ : « لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو انفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصفه » روا مسلم (٣) •

(وخير أصحاب النبى) صلى الله عليه وآله وسلم (العشرة) (٤) المشهود لهم بالجنة بالاجماع وهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ـ رضى الله عنهم ـ • (وخيرها) أبو بكر (الصديق فاتبع أثره) • وهو أول من أسلم من الرجال على الأصح (وبعده) فى الفضيلة أبو حفص عمر بن الخطاب (الفاروق ثم بعده عثمان) بن عفان (ذو النورين فاعرف مجده) • (ثم بعده) (على) بن أبى طالب (وله العلياء) •

---

(١) البخارى ج ٥ باب قول النبى لولا الهجرة ص ٣٠ ، صحيح مسلم ج ٣ باب اعطاء المؤلفة قلوبهم ص ١٠٩ ، ط• الشعب •

(٢) البخارى ج ٥ باب فضائل الصحابة ص ٢ ، مسلم ج ٨ فضل الصحابة ص ١٨٤ •

(٣) صحيح مسلم ج ٧ ب تحريم سب الصحابة ص ١٨٨ ط الشعب •

(٤) قوله العشرة أى فى الخيرية لا فى العدد •

روى البخارى عن ابن عمر قال : كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا نعدل بأبى بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان . وفى رواية الطبرانى : كنا نقول ورسول الله ﷺ حى : أفضل هذه الأمة - بعد نبيها - محمد ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان ، فيسمع ذلك رسول الله ﷺ فلا ينكره (١) وذكر الناظم الخلفاء الثلاثة بما كانوا يلقبون به فلقب أبو بكر بالصديق لمبالغته فى الصدق والتصديق ولأنه صدق النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الاسراء من غير تلعثم ، وروى البيهقى عن عائشة - رضى الله عنها - لما أصبح النبى ﷺ يحدث عن الاسراء ، قالوا لأبى بكر فقال : صدق انى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك . بخبر السماء فلذلك سمى الصديق ، ولقب عمر بالفاروق لقوله ﷺ : « ان الشيطان يفرق منك » ، وعثمان (٢) بذى النورين لتزوجه بابنتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم رقية وأم كلثوم .

(وكلهم) والباقون بعد العشرة (من بعده أكفاء) متساوون فى الفضيلة ، ولما فرغ المصنف من ذكر العقائد شرع كغيره فى أحكام الامامة فقال : (ثم امام الناس) الذين يعتدون به ويقوم بأحوال الرعية ومصالحهم ونصبه واجب عليهم بالاجماع وشرطه

---

(١) البخارى : ٧/٤ (- مع الفتح) .

(٢) قوله : ولقب عثمان بذى النورين لتزوجه بابنتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم قلت : واذا كانت بضعته نورا فكيف بأصلها ؟ وصدق العظيم : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » المائدة : ١٥ وقيل ذو النورين : أى الذى أعطى نور القرآن ، ونور قيام الليل أ هـ .

أن يكون (من قريش) لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « الأئمة من قريش » • رواه النسائى •

قال أصحابنـــا : فان لم يوجد قريشى جامع للشروط وهى : التكليف والحرية والذكورية والاجتهـــاد والرأى والسمع والبصر والنطق • فكنانى فان فقد فمن ولد اسماعيل • فان لم يوجد فقال البغـــوى : يولى أعجمى ، والمتولى جرهمى فان فقد فمن ولد اسحاق وجرهم أصل العرب (طاعته تلزم كل جيش) لما سيأتى • (يختاره) للامامة (أعيان أهل الحل) (والعقد) من أمتنـا أ ىأصحاب القول المرجوع اليهم (فى الأمور وأهل الفضـــل) فيبايعوه كما وقع ذلك لأبى بكر – رضى الله عنه – (فواجب على الرعية طاعته) • قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » (١) • (وبره بالنصح) له وتنبيهه على ما فيه المصلحة له وللرعية (واعانته) ورد عدوه • قال صلى الله عليه وآله وسلم : « الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ورسوله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم » (٢) • رواه مسلم •

والأمر مبتدأ فى حق رآه أمره خبره المبتدأ أى لا أمر غيره بخلاف أمره فى باطل فلا يطاع فيه •

(وكن محبا لهداة الدين) اى الدالين عليه معتقدا أنهم على حق (أئمــة الخلق) وقدوتهم (فى كل حين) وزمن • (ومن

---

(١) النساء : ٥٩ •

(٢) صحيح مسلم جـ أ ب بيان لا يدخل الجنـــة الا المؤمنـــون ص ٥٣ ط الشعب •

اليهم ترجع الأحكام) فى الدين ، (ومن بهم دين الهدى) أى الاسلام (يقام) أئمة الخلق الهداة الأربعة) : الشافعى ومالك وأبو حنيفة وأحمد - رضى الله عنهم - (فكلهم مفضل بما معه) من العلوم والعوارف والمعارف .

روى الطيالسى فى مسنده والبيهقى فى المعرفة حديث : « لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الأرض علما » (١) .

قال العلماء : المراد بهذا العالم هو الشافعى فانه لم ينتشر فى قريش قبله ما انتشر عنه من العلم .

وروى النسائى والحاكم حديث : « تضربوا أكباد الابل وتطلبون العلم فلا تجدون عالما أعلم من عالم المدينة » (٢) .

قال سفيان بن عيينة : نرى هذا العالم مالك بن أنس . وقد شرع المصنف كغيره فى نبذة من التصوف المصفى للقلوب فقال : (واعتزل اللهو) واللعب ، ففى حديث ابن ماجه : « كل ما يلهو به المسلم باطل الا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فانه من الحق » (٣) . (وكن حزينا) ففى الحديث : « كان صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الأحزان دائم الفكر » (٤) . رواه الترمذى

---

(١) الحلية : ٢٩٥/٦ .

(٢) الحاكم : ٩١/١ .

(٣) ابن ماجه : ص ٢٨١١ .

(٤) الترمذى فى الشمائل شرح العلامة البيجورى ص ١٣٢ ط المطبعة البهية بجوار القطب الدردير .

قال الشيخ الباجورى : كان متواصل الأحزان لمزيد تفكره واستغراقه فى شهود جلال ربه ﷺ . دائم الفكرة : لأنه متكفل بمصالح خلائق لا يحصيها الا الخالق اهـ .

وروى الحاكم فى المستدرك وغيره عن أبى ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « صل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فان الحزين فى ظل الله » (١) • وكان السلف يقولون : على كل شىء زكاة ، وزكاة العقل طول الحزن • (وأبك على نفسك) وتقصيرك (فى الباكينا) •

روى أحمد عن عقبة بن عامر قال : قلت يارسول الله ما النجاة ؟ • قال ﷺ : « احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك » (٢) •

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله » (٣) • رواه الترمذى وقال حسن صحيح • (واتل) أى اقرأ (كتاب الله) أى القرآن (ما استطعتا) •

ففى الحديث : « اقرأوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه » (٤) رواه مسلم •

وكان للسلف فيهم عادة : فمنهم من كان يختمه فى شهرين ، وبعضهم فى شهر ، وبعضهم فى عشر ، وبعضهم فى ثمان ، وبعضهم فى سبع وهو الأكثر (٥) •

---

(١) الحاكم جـ ١ ص ٣٧٧ •

(٢) رواه أحمد ١٥٨/٤ بلفظ يا عقبة ابن عامر : أملك عليك لسانك : الحديث •

(٣) الترمذى : ٣٨٥٨ بلفظ « مسلما » بدل « رجلا » •

(٤) مسلم جـ ٢ ص ١٩٧ ، ط• الشعب •

(٥) قوله : وهو الأكثر أى ما كان عليه أكثر • الصحابة وهو ختم = القرآن فى سبعة أيام وكان على بن أبى طالب يقسم على العبارة =

(وقم به فى الليل) مصليا (ان أطقتا) لأن قراءة القرآن فى الصلاة أفضل من خارجها وصلاة الليل أفضل من صلاة النهار لحديث : « أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليـــل » (١) رواه مسلم .

وروى أبو داود حديث : « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغـــافلين » ومن قام بمــائة آيـــة كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين » (٢) ، وما كثر فهو أفضل ، ولا يجوز استيعاب الليل كله دائما ، وأفضل ذلك ما ورد من فعل داود - عليه الســـلام - « كان ينام نصف الليـــل ويقوم ثلثه وينام سدسه » (٣) رواه الشيخان .

(وكل من جاءك للتعليم فابذل له جهـــدك فى التفهيم)

=

الآتية : « فمى بشوق » أى من الفاتحة الى أول المائدة ومن المائدة الى أول يونس الى سورة بنى اسرائيل أى الاسراء ومنهـــا الى الشعراء ومن الشعراء الى الصافات ومنها الى سورة ق والقرآن المجيد ومنها الى آخر القرآن الكريم .

(١) مسلم : ص ٨٢١ ، ابن جرير عن أبى هريرة بلفظ قيام الليل وعن جندب البجلى بمعناه .

(٢) أبو داود : جـ٢ ص ٧٧ ح ١٣٩٨ قوله المقنطرين أى الذين يأخـــذون الأجر بالقنطار .

(٣) البخارى : ٢/٦٦ ، مسلم : ب صلاة المسافرين ١٢٩ .

نصحا له (فخيركم من علم القرآنا عن النبى المصطفى آتانا) (١) .

روى الشيخان من حديث عثمان بن عفان (وان نفس جاهل تهديها) تدلها على ما ينفعها من العلم (خير من الدنيا وما فيها) . كذا فى حديث الصحيحين (٢) . واعلم بأن المرء فى هذا الزمن يفر ان أمكنه من الفتن أى ينبغى له ذلك وأشار بتقديم الشرط الى أن امكان ذلك بعيدا لا يتيسر لكل أحد .

وفى الترمذى حديث « ذكر رسول الله فتنة فقيل يا رسول الله من خير الناس فيها قال : رجل فى ماشيته يؤدى حقها ويعبد ربه (٣) ... الحديث .

وروى الشيخان عن أبى سعيد قال : قال رجل أى الناس أفضل يا رسول الله ، قال : مؤمن مجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله ، قال : ثم رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره (٤) .

وروى النسائى من حديث عبد الله بن عمر : « اذا رأيت الناس مرجت عهدوهم وقلت أمانتهم ، وكانوا هكذا ـ وشبك بين

---

(١) البخارى : ٦/٢٣٦ ، مسلم جـ٢ ب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ص ٢٠١ ط الشعب بلفظ « لا حسد الا فى اثنين .. الحديث .

(٢) البخارى : ٤/٥٨ ، ٧٣ ـ ٥/٢٣ ، ١٧١ ، مسلم : فضائل الصحابة : ١٢٢ ط الشعب .

(٣) الترمذى ، ص ٢١٧٧ .

(٤) البخارى جـ ٤ ص ١٨ ،مسلم ص ١٠٥٣ .

أصابعه - فالزم بيتك ، واملك عليك لسانك وعليك بأمر خاصة نفسك ودع امر العامة (١) .

(فلا تكن تاس) أى تحزن (على المحافل) أى المجامع ، وانفرد عن الناس واعتزلهم (فقد رزقت أفضل المنازل) .

قال الوراق : « وجدت خيرى الدنيا والآخرة فى القلة والخلوة ، وشرهما فى الكثرة والاختلاط » . وقال غيره : اذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه . قال الصوفية : ولابد لمن أراد العزلة والانفراد :

١ - أن يحصل من العلوم الأصلية ما يصحح به عقد توحيده لئلا يستهويه الشيطان بوساوسه .

٢ - ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدى به فرائضه ليكون أمره محكم الأساس .

(فزك اعمالك بتنميتها وتكثيرها اذ) (أهلتا) لذلك تدرك كل ما أملتا أى رجوت عند الله . قال ﷺ حكاية عن ربه : ومازال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى أعطيته وان استعاذنى لأعيذنه . رواه البخارى .

---

(١) أبو داود : ٤٣٤٣ ، النسائى : لعله فى الكبرى واما فى الحاكم الذى صححه وأقره الذهبى فمبعناه وقد ورد فى الجامع الصغير عن عمرو بن العاص ، وقال الحافظان : المنذرى والعراقى سنده حسن .

(وانظر الى القلب) منك (ولا تنساه) (مطهرا) (من كل ما اكتساه) (من دنس الغل) أى الغش المحرم للوعيد عليه فى حديث الصحيحين : « من غشنا ليس منا » (١) ، (ومن رين الحسد) ـ بالراء المهملة ـ أى من دنسه الذى غلب على القلب وسوده وهو حب زوال نعمة شخص فانه حرام للوعيد قال تعالى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » (٢) ، وقال ﷺ : « ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » (٣) . رواه أبو داود . الا فى نعمة كافر أو فاجر تعينه على الافساد .

أما حديث الصحيحين : « لا حسد الا فى اثنتين (٤) ... الخ . فمحمول على الغبطـــــة أى تمنى أن يكون له مثله بدون زواله . (ففى صلاح القلب اصلاح الجسد) وفى فساده فساده ، كما فى حديث الصحيحين (٥) . ومن الكبر . قال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » قال رجل : انه ليعجبنى أن يكون ثوبى حسنا ونعلى حسنة قال : « ان الله جميل يحب الجمال ، ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس . رواه مسلم (٦) .

---

(١) مسلم : الايمان ١٦٤ ، أحمد : ٤٩٨/٣ ، البيهقى : ٢٥٥ .

(٢) سورة النساء : ٥٤ .

(٣) أبو داود : الأدب (ب ٥١) .

(٤) البخارى ج ٩ ص ٧٨ ، مسلم ص ٥٥٩ .

(٥) حديث الا أن فى الجسد مضغة .. الخ البخارى : ٢٠/١ ، مسلم المساقاة : ١٠٣ .

(٦) مسلم ١ : حديث ٩٣٨ فؤاد عبد الباقى .

وبطر الحق دفعـــه ، وغمط الناس احتقارهم والبغى بغير الحق أى الظلم للناس . قال تعالى : « قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن (والاثم والبغى بغير الحق) (١) .

وروى الترمذى حديث : ما من ذنب أجـــدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم » (٢) .

(والاحتقار لأقل الخلق) فلعله أن يكون وليا لله وأنت لا تدرى ، وقد قال ﷺ : « بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخـــاه المسلم » (٣) ، (وقل اذا ابتليت) وامتحنت (بالرياء) فى الأعمال الصالحة (يا نفس عين الله من ورائى) والله مطلع على ومحيط بى علما وقدرة ، وقد نهى عن الرياء وسماه شركا ، كما فى قوله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد » (٤) . فسر الشرك هنـــا بالرياء . فلعلها تقلع بذلك وتخلص . (وجانب البخل واتركه وكن ذا بذل) ــ بسكون الذال المعجمـــة ــ أى اعطاء (فلكل داء دواء دون داء البخل) أى أقل منـــه . قال تعالى : « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخـــل ... » الآية (٥) ، وقال صلى الله عليه وآله

---

(١) الأعراف : ٣٣ .

(٢) الترمذى : ٢٥١١ .

(٣) مسلم : البر والصلة ٣٢ ، الترمذى : ١٩٢٧ ، البيهقى : ٩٢/٦ ــ ٢٥٠/٨ .

(٤) الكهف : ١١٠ .

(٥) النســاء : ٣٧ .

وسلم : « ان الله جواد يحب الجواد » (١) رواه الترمذى .
وقال : « السخى قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة » ، والبخل منع الواجب أو استصعاب العطية ، وقيل من أعطى البعض فهو سخى أو الأكثر فهو جواد أو قاسى وأثر غيره فهو مؤثر ، ومن لم يبذل شيئا فهو بخيل .

(وعود الرقة قلبا قد قسا) للوعيد على قساوة القلوب . قال تعالى : « فويل للقاسية قلوبهم » (٢) ، وقال ﷺ : « انما يرحم الله من عباده الرحماء » رواه أبو دواد .

(عساك) أى لعلك اذا فعلت جميع ما ذكر تنجو من بلاياه (عسى) كرره تأكيدا . (نصحت) أى أخلصت لك الموعظة فيما ذكر . (والنصح أساس الدين) كذا فى الحديث السابق « الدين النصيحة » ، وذكر الأساس اشارة الى قول العلماء فهذا الحديث قاعدة من قواعد الدين ، (فخذ صحيح العقد عن يقين) أى علم اليقين ، (واتبع ضياء) هذه الأرجوزة (الكوكب الوقاد) أى النجم الشديد الضياء (تفضى الى صحة الاعتقاد) . وتخلص من ظلمات الجهل ، والبدء والتسمية بالكوكب ، والوصف بالاهتداء

---

(١) الترمذى : الأدب باب ٤ قلت : والجواد الذى يعطى قبل ان يسأل ، والكريم الذى يعطى اذا سئل وقد كان من أسمائه تعالى الكريم ليتجلى علينا بالعطاء بعد السؤال لأن ذلك من أدب المؤمن والأخذ فى أسباب الاجابة بعد الدعاء ولأن الدعاء مخ العبادة أ هـ .

(٢) سورة الزمر : ٢٢ .

المعبر به بصحة الاعتقاد ، مأخوذمن قوله تعالى : « وبالنجم هم يهتدون » (١) . (ثم استعن بالله) أى اطلب منه المعونة (فى الأمور كلها (فليس غير الله) - بالنصب - خبر واسمها المجرور بمن الزائدة فى قوله (من ظهير) أى معين له (والحمد لله على ما يسرا) . (فقد نظمت) الأرجوزة (للموالى) - بضم الميم - أى المناصر ، دررا فرائد نفيسة كالجواهر .

---

(١) النحل : ١٦ .

خاتمـــــــة

(أتحفته بأفضل الاتحاف) أى طرفته (وحسبى) أى كافى (الله ونعم الكافى) هو (ثم صلاة اللـــه مع أزكى الذكر) أى أطهر الثناء على النبى المصطفى ذى الفخـــر) (نظمته) أى الكتاب الدال عليه القرينة أو النظم الدال عليه فعله (فى عدة مختارة) أى مختار موسى الذى حكاه الله فى قوله : « واختـــار موسى قومه سبعين رجـــلا » (١) ونصب باضمار أعنى ، وذكر الخمسة بقوله : « وزادت الخمس له أنواره » لأنها مشتملة على الحمد والصلاة فكأنها أكسبته نورا لاشتمالها على المطلوب شرعا ، المقتضى لحصول البركة فيه فى حديث ابن ماجه : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجـذم » (٢) أى قليل البركة ، وقال تعالى : « ورفعنا لك ذكرك » (٣) أى لا أذكر الا ذكرت معى لطلبى ذلك والحمـــد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله سيد المرسلين .

---

(١) الأعــراف : ١٥٥ .

(٢) رواه الخطيب البغـــدادى وغيره بهـــذا اللفظ ، ورواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما وفيه لفظ الحمد وارجع الى كتابنا « شـــرح طيبة النشر فى القراءات العشر » جا ص ٩ .

(٣) سورة الشرح : ٤ .

الفهــرس

ثبت المراجع

١ - القرآن الكريم .
٢ - صحيح البخارى ، المطبعة الكبرى ببولاق سنة ١٣١٣ هـ .
٣ - صحيح مسلم ، ط. الشعب .
٤ - الترمذى .
٥ - ابو داود .
٦ - ابن ماجه .
٧ - النسائى .
٨ - الحاكم .
٩ - البيهقى .
١٠ - الدولابى .
١١ - فتح البارى شرح صحيح البخارى .
١٢ - شمائل الترمذى .
١٣ - جوهرة التوحيد .
١٤ - أم البراهين .
١٥ - طبقات القراء لابن الجزرى .
١٦ - الأعلام للزركلى .

رقم الايداع بدار الكتب ٨٢٠٧ لسنة ٨٧

مطبعة حسان

٢٤١ (أ) ش الجيش

☎ : ٩٢٥٥٤٠